المَـغُـول

أَلَمْ يَـاتِ يَـوْمٌ فِيـهِ يَنْتَفِضُ الغَـرْبُ
وَيَغْضَبُ لِلْحَقِ الـذِي دَاسَـهُ الغَـرْبُ ؟
وَأَيْنَ حُمَـاةُ السِلْمِ ! مـن أخَـذُوا عَلَى
نُفُـوسِـهِمُ عَهْـداً بِأنْ تُقْبَـرَ الحَـرْبُ ؟
عُهُـودُ نِظَـامٍ مَـاتَ قَبْلَ فِطَـامِـهِ
وَأمْنِيَـةٌ مَـا زَالَ يَحْجُبُهَـا الغَيْبُ !
بِكُـلِ مَكَـانٍ أدْمُـعٌ وَمَـآتِـمٌ
وَنِيـرَانُ حِقْـدٍ كَـالبَـرَاكِينِ لاَتَخْبُـو
إذَا اسْتَنْجَـدَ المُسْتَضْعَفُـونَ بِمَجْلِسٍ
لِيُنْقَـذَ مِـن خَطْبٍ رَأوْا أنَّـهُ الخَطْبُ !
يُقِيمُ مَنَـاحَـاتٍ وَيُصْـدِر بَعْـدَهَـا
نِـدَاء إلَى مَنْ مَـاتَ فِي قَلْبِـهِ الحُبُّ !
يَـرَىٰ الصِّـرْبَ مُخْتَـالاً يُـدَمِّـرُ جَـارَهُ
وَلَمْ يَثْنِـهِ عَنْـهُ جِـوَارٌ وَلاَ قُـرْبُ
فَيَبْكِي بُكَـاءَ المُـومِسَـاتِ كَأنَّمَـا
بِأدْمُعِـهِ يَنْـزَاحُ عَـنْ شَعْبِنَـا الكَـرْبُ
أمَـا فِي اغْتِيَـالِ الطِفْـلِ وَالشيْخِ لَعْنَـةٌ
تُـلاَحِقُ أحْفَـادَ المَغُـولِ وَلاَ ذَنْبُ ؟

أَلَيْسَ اغْتِيَـــالُ المُحْصَنَـــاتِ وَسَبْبُهَـــا
جَـرَائِمَ تَـــابَـاهَـــا الشّـرَائِعُ وَالحَـــرْبُ ؟
أيَحْـــدُثُ هَـــذَا مِنْ بُنَـــاةِ حَضَـــارَةٍ
وَلاَ يَتَلَقَّـــــاهُـمُ عِقَـــــابٌ وَلاَ عَتَـبُ ؟
فَأيْـنَ أسَـــاطِيـلُ الخَلِيجِ وَنَـــارهَـــا
وَأحْـلاَفُ غَـرْبٍ هَـزَّ أعْطَـافَهَـا العُجْبُ ؟
تَـوَارَتَ عَنِ الأنْظَارِ فِي الصَّـرْبِ وَاخْتَفَت
حَيَـــاءً كَمَـــا تُخْفِي المُحَجَّبَـــةَ الحُجْبُ !
هِيَ السِلْمُ ! فِي عُـرْفِ السيَـاسَـةِ عُمْلَـةٌ
لَهَـا أَلْفُ وَجْـــهٍ مِنَ مَـلاَمِحِـــهِ الكِـذْبُ !

* ● *

فَـوَا لِلْحُمَاةِ الـزّرقِ ! فِي الأسْـرِ تَرْتَـدَي
مُسُوحـاً مِنَ العَارِ التِـي خَاطَهَـا الغَرْبُ !
نُسُـورُ ! وَلَكِنْ لاَ تُحَـلِّـــقُ فِي الفَضَـا
وَأُسْـــدٌ وَلَكِنْ لَيْسَ فِـي وُسْعِهَـــا وَثْبُ !
وَلَـــوْ تَـرَكُـــوا لِلْعُـزْلِ كَسْبَ سِـــلاَحِهِم
لِـرَدْعِ أعَـادِيهِم لَمَـــا استَأسَـدَ الـذئبُ !
تُـــذِيبُ القُلُـوبَ القَـــاسَيَـــاتِ مُشَـاهِـــدٌ
وَبَحْـــرُ مَـــآسٍ لَمْ يخُض مِثلَـــهُ شَعْبُ !

شُيُـــوخٌ عَلَى الأقْـــدَامِ تَمْشِـي وَرُضَّـعٌ
تُعَـانِي الطَوَىٰ لَايَحْتَـوِي جِسْمَهَا ثَـوْبَ !
مَضَىٰ زَمَنٌ عَـاشَـوا زُهُـوراً بِأرْضِهم
فَتَـاهُـوا وَفِي نَظْـرَاتِهم يُلمـحُ الجَـدْبُ !
حَـزَانَـىٰ عَلَى أرْضٍ أحَبُّـوا تُـرَابَهَـا
وَهَـا مُـوَابِهَا عِشْقـاً كَمَـا يَعْشَقُ الصَبُّ !
خَـلَائِقُ دِيـنٍ مِنْ مَنَـاهِلِـهِ اسْتَقَـوا
وَفِي هَـدْيِـهِ رُبُّـوا وَفِي حِضْنِـهِ شَبُّـوا !
وَإصـرَارُ شَعْـبٍ لَمْ يُطَأطِئ لِغَـاصِبٍ
وَلَا نَـالَ يَـوْمـاً مِن عَـزَائِمِـهِ رُعْبُ..
فَيَـاسِيـرَايِيفُـو ! أنْـتِ لِلْمَجْـدِ قِمَّـةٌ
وَأنْتِ لِمَنْ ضَحَّـوا لِتَـرْتَفِعِـي نَصْبُ !
صُمُـوداً فَإنَّ النصـرَآتٍ وَقَـدْ بَـدَتْ
طَـلَائِعُ بُشْـرَاهُ يُبَـارِكُهَـا الـربُّ..
فَمَـا انْهَـارَ شَعْبٌ يَسْتَضِيءُ بِـدِينِـهِ
إذَا طَغَتِ الأهْـوَالُ وَاحْلَـوْلَكَ الـدَّربُ
وَمَـا ضَـاعَ شَعْبٌ فِيـهِ مِثْلُ رِجَـالِكم
إذَا مَـا دَعَـا لِلْمَـوْتِ مَـوْطِنُهُم هَبُّـوا
يَحـزُّ بِقَلْبِي أنّ أُمَّـةَ يَعْـرُب
مَـوَاكِبُهَـا شَتَّىٰ وَأعْـدَاؤهَـا حِـزْبُ !
فَهَلْ تَكْشِفُ الأحْـدَاثُ عَنْ صَحْـوَاتِهَـا
وَهَلْ تَـرْجِعُ الأيَـامُ مَـا ضَيَّعَ العُـرْبُ ؟